الحرية الاجتماعية وحرية العقل البشري

إن حرية المجتمع في الإسلام تعطي عدالة اجتماعية ومساعدات اقتصادية وذلك مقابل التكافل الذي يعيش به المجتمع المسلم إنها خدمات المجتمع المدني المسلم في كل ما ينفع المجتمع فالزكاة وصدقات الفطر والصدقات عامة وخاصة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ((في المال حق سوى الزكاة))، كل ذلك لكي يعيش المسلم متكاملاً مع غيره، أضف إلى ذلك نظام الأوقاف في الإسلام الذي اعتدى عليه ظلمة حكام العرب، لقد استمر الوقف للمساجد وللتعليم فيها ردحاً طويلاً من الزمن، وكذلك الوقف للفقراء وللمستشفيات ولكل مؤسسة نافعة للمجتمع حتى صار الوقف يوقف أحياناً إلى الحيوانات فمنطقة معرض دمشق الدولي في دمشق كانت للخيول المسنة التي لا تستطيع عملاً، وذلك لترعى فيها وكذلك الوقف لإطعام القطط كما في حلب، وكذلك الوقف للإناء المكسور مع الولد حتى لا يلام على كسره من أهله في وقت كان فيه سعر الأواني عالياً جداً.

اسمح لي أن أقول لما كان عمري /١٤/عاماً كنت أعتقد ببعض الأفكار الاشتراكية، فاضطررت لدخول جمعية خيرية في مدينتي حماة هي ((النهضة الإسلامية)) نظرت إلى محمد موسى باشا وهو في ساحة أرض الدار دار النهضة فإذا هو يجد ويجتهد، وهو يكيل القمح، ويضعه في أكياس كبيرة، فسألت لماذا هذا؟ فقالوا لي نوزعها سراً على فقراء مدينة حماه في كل أنحائها بعد العشاء سواء أكانوا مسلمين أم نصارى وفعلاً من ذلك اليوم أتيت مساءً بصاحبي (موفق) لفقراء وبدأنا نحمل من داخل السيارة المتنقلة بالبلد كلها إلى بيوت الفقراء المسلمين وفعلاً حملنا إلى بيوت الفقراء النصارى ايضاً في حي باب القبلي، كان دق الباب على كل فقير بلطف حتى لا يشعر الجيران بذلك، وتفريغ أكياس القمح للفقراء في داخل بيوتهم. كما للنهضة أيضاً رأس مال بسيط لمن يستطيع العمل من الفقراء، تأوي أصحاب العاهات مع راتب شهري مالي لكل فقير. تعاون المجتمع بعد هذا الشفع معنا بأمر بدفع الزكوات من مال وقمح وثياب وأحذية واشتراكات شهرية من كثير من موظفي الدوائر الرسمية. كما تعاون معنا المجتمع بإخبارنا على كل متسول (شحاد) بالمدينة ثم تأتي سيارة النهضة ويحمل المتسول ويحقق معه. والأغلبية منهم كذابون وليسوا فقراء وتعاون أهل المدينة على منع التسول إنما كان لشعور كل الناس أن هذه الجمعية الخيرية تساعد كل محتاج في

كل المدينة، فينبغي منع ظاهرة التسول في كل المدينة من قبل كل الناس بإخبار جمعية النهضة الإسلامية لتحمل كل متسول إلى المركز للتحقيق معه، وقد وجدنا ٩٠٪ من المتسولين كذابين ليسوا بحاجة، و١٠٪ منهم صادقون فحسب.

وبعملي مع هذه الجمعية لله تعالى طهر الله قلبي من بعض الأفكار الاشتراكية وجدت أن أصحاب المبادئ الاشتراكية أكثر الناس بعداً عن مساعدة الفقراء، جاء أوروبي فزار نهضتنا واطلع على سجلاتنا فقال: (يبدو أن هذه الإسلام لا يظهر رونقه إلا عندما يحكم).

المجتمع المسلم هو مجتمع فيه حريات كثيرة ومنها أن يتقدم الصالحون لتأسيس الأندية الرياضية الإسلامية والأفواج الكشفية الإسلامية وهذا ما فعلته جمعية النهضة الإسلامية في سورية في مدينة حماة في إحدى مراحلها لتوجيه الشباب وتربيتهم على خدمة المجتمع خدمات سامية وبنفس الوقت تتقوى أجساد الشباب المسلم بالرياضة والسباحة وتتقوى أرواحهم بالتوجيه الإسلامي الطيب.

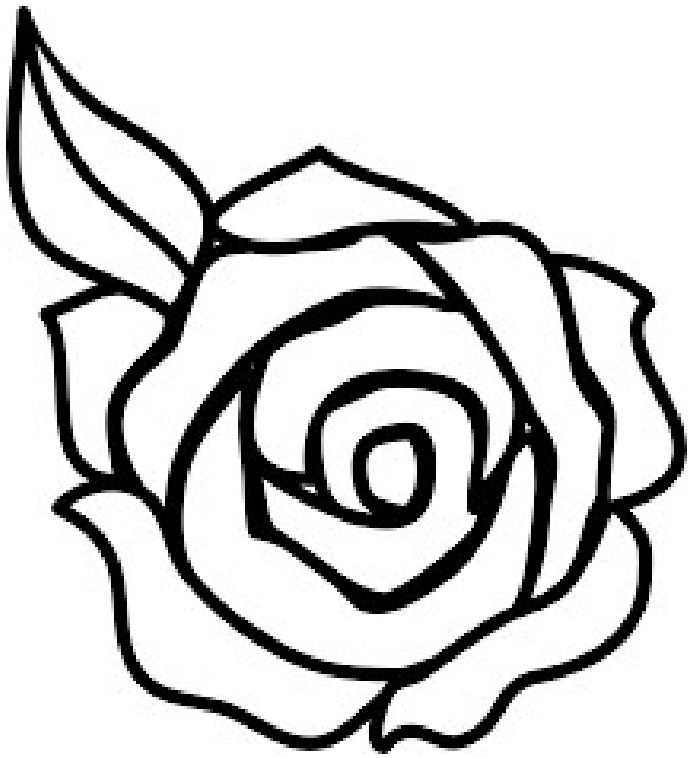

الأسرة:

أما الأسرة فتعتبر اللبنة الرئيسية في بناء المجتمع، لذلك حرص الإسلام على سلامتها ليسلم المجتمع.

وبمقدار ما تكون الأسرة ببناء أولي سليم بمقدار ما تكون نتائجها أفضل للزوجين والذرية، صحيح أن الإسلام أباح الزواج من المسلمة عامة، ولكنه رغب بالزواج من المرأة التي تكون منفذة للمنهج الإسلامي في نفسها وأسرتها ومجتمعها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)[1]

وإذا كان الإسلام يحرص على الزوجين فإنه يحرص كذلك على أن يكون لهما ذرية طيبة، وتربية الأولاد في الإسلام لها منهج فريد خاص تكلم عنه بإسهاب به قرة عيني العلامة عبد الله ناصح علوان رحمه الله تعالى في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام) فراجعه ففيه نفع كبير.

الحجاب: الإسلام فرض الحجاب لصون المرأة، وليظهر إنسانيتها، لا النظرة الشهوانية جاء في كتاب إسلام الأمريكيات لكارول أنواي على لسان إحدى الأمريكيات اللواتي أسلمن في الحجاب: (لقد تغير مفهومي في كوني امرأة، فلم أعد أرى الحرية في البنطلونات الضيقة أو الجيبات الشديدة القصر، وإنما أجدها في الحجاب والتحشم، إن لكل منا رجالاً ونساءاً مواهبه الفردية والفريدة ويحتاج كل منا لفرصة تقويتها والسمع بها، كم أتمنى أن يدرك غير المسلم أن الحجاب ما هو إلا جزء ضئيل من جوهر المرأة المسلمة...وإذا تأملنا موقف الرجال الأمريكان في الوقت الحالي من المرأة ونحن في مجتمع يطالب بتصور طرقاً أخرى للحياة تكون أكثر تحرراً للمرأة نرى هؤلاء الرجال يضعون المرأة في أدنى منزلة بترويج الرمز الجنسي، أما الحجاب فإنه يصرف الرجال عن نظرتهم الشهوانية، ويطالبهم بالنظر إلى المرأة لا على أنها لا شيء. وإنما على أنها أولاً وأخيراً (إنسان))[2].

---

[1] متفق عليه.

[2] من كتاب سر إسلام الأمريكيات للباحثة الكهنونية كارول أنوي (ص٨٣). جمعة هذا الكتاب الباحثة الكهونية المسيحية تبين تجارب ٥٣ أمريكية اخترن الإسلام ديناً تعكس نبض الإسلام في قلب المجتمع الأمريكي للواتي أسلمن من الأمريكيات الأصل وهن كثيرات جداً، ولكن هؤلاء الذين سُئلن من كارول وأجبن (٥٣) امرأة أمريكية. والكتاب: ترجمة محمد عبد العظيم علي ط المنارة _ المنصورة _ مصر _ ١٤٢١ه _ ٢٠٠٠م _(ص٨٣).انظر الكتاب في قسم (اخترت لك).

وهذا الكتاب هو ترجمة كتاب (Daughters Of Another Path)

النمو السريع للإسلام بأمريكا ظاهرة معاصرة.. لماذا تترك البنات الأمريكيات جذورهن المسيحية ويخترن الإسلام؟

ويكشف لنا هذا الكتاب عن بعض الأسباب وعن العملية الفكرية التي ترشد لكل الأمريكيات إلى رحلة جديدة مع الإيمان في حياتهن وخاصة الحياة الاجتماعية مع الأهل والزوج والأولاد بل والمجتمع كافة..

أما المؤلفة: فهي مسيحية حاصلة على درجة الماجستير في التربية والإرشاد والاستشارة. قضت سنوات عدة كمستشارة مدرسية وهي مسيحية.

ولقد قاطعت ابنتها سنتين ثم واصلتها، فوجدتها تعيش ضمن مجتمع مسلم ومسلمات ضمن المجتمع الأمريكي الكبير.

اللواتي أسلمن من الأمريكيات الأصل كثيرات جداً ولكنها وجهت أسئلة لعدد منهن وأجابتها (٥٣) امرأة من اللواتي أسلمن وننقل نحن بعض كلماتهن المفعمة بالأمل والصبر وحب الإسلام. ثم أخيراً ننقل بعض كلامها في وجهة نظرها بما تنصح به الأمريكيات في طلبها للحرية للإسلام في أمريكا.

لقد شجع الإسلام على مخالطة الناس بالخير، ولابد بذلك من إيذاء بعض الناس الذين يحسدون الناس على فعل الخير، بل يتمنون أن يأخذوا مكانهم ليسرقوا أموال المحسنين.

بل يحاربون هذا العمل الخيري بشتى الوسائل يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم))[١] فالصبر الصبر يا أهل الخير والصحة والإطعام والكسوة والتوجيه الإسلامي العظيم. ولأهمية هذه الخدمات للمجتمع أصدر حاكم سورية الظالم قراراً عام ١٩٨٣ بإلغاء الجمعيات الخيرية في سورية مع أنها جميعاً تخضع لرقابة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ...

[١] رواه الترمذي وابن ماجه وهو حديث صحيح.

وكانت خيراً على سورية وقرر الظالم بأن من يقدم مساعدة لأهل شهيد أو معتقل يستحق عقوبة الإعدام أو الإخفاء القسري أو السجن المؤبد كل ذلك ليستغل المجتمع فيسهل السيطرة عليه دون دعوة وتكافل وإخاء بين أفراده.

ليست خدمات المجتمع المدني المسلم قاصرة على الإحسان المالي بل تشمل جمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ولو بالكلمة الطيبة.

كما تشمل جمعيات تحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف، كل ذلك يسعى أعداء الإسلام والحكام الظلمة لمحاربته، فلا يريدون إلا نشر المنهج الذي يأمر به أنصار الصليبية والصهيونية في بلادنا إذ ساعدتهم على الوصول إلى الحكم، ومع الأسف بأموال عربية لحكام ظلمة آخرين...، وفي هذه الظروف ظروف الديكتاتورية الجبرية يصعد الأجر لأصحاب خدمات المجتمع المدني الذين إذا تصدقوا بصدقة عند ذاك أخفوها حتى لا تعلم شمائلهم ما تنفق أيمانهم، إنه الصراع بين القوى الجاهلية والقوى الإسلامية، ولن ينتهي مادام أذناب الاستعمار في أرضنا، فقد أعطوا ولاءهم التام للصهيونية والصليبية، إنهم أقزام الحكم الجبري الذين ندعو الله القوي القدير عليهم أن يعاملهم بعدله في الدنيا والآخرة.

إن الحرية في الإسلام هدفها بناء الأسرة المسلمة بالطريق السليم، ويبقى هدف المسلم دائماً بناء الأسرة الصالحة.

جاء في كتاب إسلام الامريكيات لكارول على لسان إحدى اللواتي أسلمن من الأمريكيات:[١]

(لما أسلمت... وعندما غيرت ملبسي بتغطية رأسي فقدت الكثير من صديقاتي وكان عليَّ أن أشرح لأصدقائي الرجال أنه لم يعد مناسباً أن أراهم مستقبلاً، فضلاً عن تجنب الكثير من أقاربي لي...لقد وفر لي الإسلام إطاراً أتاح لي أن أعبر عن عقائدي وعما بداخلي من تواضع ولطف وحب. وهداني إلى السعادة من خلال الزواج وإنجاب طفلين. فقبل إسلامي لم أكن أرغب في أن يكون لي أسرتي الخاصة لأني كنت أكره الأولاد)[٢]

لقد أردت من هذه النقول عن أمريكيات أسلمن أن يفهم العلمانيون المنحرفون بأننا في الذروة ذروة الحرية للمرأة المسلمة في بلاد الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لعلهم يستحوا من دعوتهم المشبوهة في تقدم المرأة وحريتها...

---

[١] www.hamdoun.info/اخترت-لك/سر-إسلام-الأمريكيات.

[٢] سر إسلام الأمريكيات (ص٨٦).

أما احترام الزوجة من قبل الزوج المسلم فتقول إحدى اللواتي أسلمن في أمريكا:

(لي نفس الحقوق التي لغيري من النساء. فحريتي مكفولة في التعليم وفي المهنة إذا أردت. وأعتقد في الوقت الحاضر أن النساء المسلمات يحظين بمعاملة مليئة بالاحترام. لقد تزوجت منذ أحد عشر عاماً. ولم يحدث أن أظهر زوجي عدم احترامه لي. أو حاول أن يحرمني حرياتي في الرأي والاختبار.... كان زوجي لطيفاً كريماً، ويترك لي حرية اتخاذ القرارات بشأن البيت. إنني أنظف وأزخرف منزلنا كما أتمنى وأجعل منه مكاناً للسلام والراحة.. مكاناً يجد فيه جميع أفراد الأسرة السكينة والاسترخاء... ولم يحدث أن طلب مني زوجي الاستمرار في العمل للمساعدة في تغطية مصروفاتنا)[١].

وتقول إحداهن عن لطف حياتها الزوجية: (كنت أريد شخصاً يتصف باللطف والعاطفة.. ولقد وجدته. إنه لا يصرخ ولا يضربني حسب ما هو معروف عن الرجل العربي)[٢]. كنت قد كونت رأياً أن الرجال العرب يحبون التحكم والسيطرة، ويميلون إلى العنف ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك. إنه يقول لي إنه يحبني ويجعلني أتأكد فعلاً من حبه. إنه شديد الحرص على رعايتي والاهتمام بي)[٣]. وتقول إحداهن في مساعدة زوجها لها في أعمال البيت: (أنا لست مكرهة على شيء، ولا يقلل من قدري أن أرتدي الملابس اللائقة، وأحب أن يعلموا أن زوجي يقوم بغسل الملابس بالماكينة، ويساعد في تنظيف مرحاض الحمام، ويعاونني في الإشراف على الأولاد لأتمكن من الخروج من البيت). وما بالك بما يزعمون عن المرأة المتحررة!!

فالمرأة المسلمة لا تغير اسمها بعد الزواج، فلا التزام علينا أن نحمل الاسم الأخير لأزواجنا.. لسنا في حاجة إلى همزات وصل (HypHE NS)[٤].

---

[١] سر إسلام الأمريكيات (ص٩٢) باختصار.
[٢] هي تنقل عن العربي في الإعلام الأمريكي ولقد وجدت غير ذلك كما سيأتي.
[٣] سر إسلام الأمريكيات صفحة (١٢٢).
[٤] سر إسلام الأمريكيات (ص١٦٨).